يوم: 2024/03/06

المحاضرة الخامسة

الاتجاهات النظرية في تفسير المؤسسة التعليمية:

إن السوسيولوجيا التربوية أو سوسيولوجيا المدرسة تتناول مؤسسة المدرسة وأدوارها، ويمكن التمييز بين ثلاث اتجاهات:

1/ الاتجاه الكلاسيكي:

كان **"دوركايم"** من الأوائل الذين تطرقوا إلى المؤسسات التربوية في نهاية القرن 19 ،فهو يحمل مشروعا إصلاحيا في فرنسا (الجمهورية الثالثة)، وحدد موقفه من التربية على أنها شيء اجتماعي تضع الطفل في وضع مباشر مع مجتمع محدد وأنها (التربية)تطبيع اجتماعي أولي. ويعرف التربية بأنها:" الفعل الممارس من طرف الجيل البالغ تجاه الأجيال التي لم تتأهل بعد للحياة." ويرى أن هدف التربية هو تحقيق الإنسان كما يريد المجتمع أن يكون، عن طريق إكسابه نظاما من الأفكار والمشاعر والعادات التي تعبر عن شخصية الفرد وعن شخصية الجماعة والمجتمع الذي ينتمي إليه. كما
عالج **"ماكس فيبر"** أيضا في كتابه الاقتصاد والمجتمع الروابط بين أنواع تنظيمات السلطة وأنواع الأفكار التربوية:

-السلطة التقليدية

-السلطة الكاريزمية

-السلطة العقلانية.

2/ **الاتجاه الحديث:** بالنسبة للمعاصرين برز كل من **"بيير بورديو" و"ريمون بودون"**، فمن خلال دراسة أجراها كل من **"بورديو""جون كلود باسرون"** وانطلاقا من الإحصاء الميداني اكتشفا أن هناك علاقة وطيدة بين ولوج الطلبة للمعاهد والجامعات والوضع الاجتماعي أي أن الإرث الثقافي ينطلق بطريقة مكشوفة وغير مباشرة ويؤدي ذلك إلى التفاوتات المعرفية بين طلبة العائلات الوسطى أو النخبة وأولئك المنتمين لطبقات مهمشة شعبيةLes Classes Populaires ويعود ذلك الى تفاوتات طبقية ووظيفة المدرسة هي ترسيخ الواقع الطبقي وتقويته. وتحت مبدأ المساواة الذي يتبناه ذلك النظام التعليمي يتم القيام بعملية الانتقاء الدراسي عن طريق الامتحانات أيضا ضمن مساواة شكلية.
أما **"ريمون بودون"** حاول من خلال كتابه المشهور "اللامساواة في الحظوظ" إيجاد علاقة بين التربية والحراك الاجتماعي وقد تطرق بالخصوص إلى اللامساواة أمام التربية قائلا "إن المستوى الثقافي للعائلة هو المسؤول عن النجاح المدرسي للطفل."

3/ اتجاه علم اجتماع التربية الجديد:

لقد تم التركيز في علم اجتماع التربية الجديد على العملية التربوية في حد ذاتها، وأساليب التفاعل والمنهج والمضمون التعليمي، وكان ميلاد علم اجتماع التربية الجديد إيذانا بأفول علم اجتماع التربية القديم الذي كانت تمثله الأطروحتين المتناقضتين: البنائية الوظيفية والماركسية التقليدية وكنتيجة لعجز ذلك الاتجاه عن تفسير الوقائع الجديدة التي حدثت خلال فترة الخمسينات والستينات من القرن العشرين من حيث أن ذلك الاتجاه النظري كان يركز دائما على الاستقرار والتوازن، والتكامل الوظيفي، هو الأمر الذي أثبتت تلك الوقائع خطأه؛ حيث ظهر المجتمع منقسم على نفسه في قضايا مصيرية كثيرة، ويواجه الكثير من

الأخطار، وأدى كل ذلك إلى الانقسام والصراع الداخلي، وبقيت كل الإصلاحات التربوية التي حدثت في تلك الفترة بدون تأثيرات ذات فائدة كبيرة في مجال الاستقرار والعدل الاجتماعي، مما ساهم في التشكيك في مسلمات ومبادئ تفسير الواقع لدى الاتجاه الوظيفي، وجرت الكثير من الد راسات التي شككت في ذلك. ويندرج ضمن هذا الاتجاه النظريات التالية:

أ/ التفاعلية الرمزية:

تبدي التفاعلية اهتماما بأشكال التواصل والتمثلات التي تدخل في إطار العلاقات ما بين الافراد ومن هذه الزاوية فهي لا تعتبر المجتمع ولا المؤسسات والعلاقات الاجتماعية معطيات أو متغيرات مستقلة سابقة، ومحددة للتواصل بين الأفراد، بل هي أمور يعاد بناؤها أو مناقشتها أو تأويلها ضمن التفاعل اليومي، ويقع التصنيف ضمن اهتمامات التفاعلية الرمزية، وفي مجال التربية والمؤسسات التعليمية أعتبر الفصل الدراسي هو محور ومكان الفعل التربوي لدى التفاعليين ِ حيث العلاقة بين التلاميذ ومدرسيهم علاقة حاسمة، وفي ضوء عملية التفاعل تتم عملية التنميط.

ب/ نظرية المعرفة التربوية:

حاولت هذه النظرية أن تفهم طرق تنظيم المعرفة المدرسية وتصنيفها وطرق استخدامها، وأيضا بالمناهج المعرفية التي تتدخل في تنظيم وتصنيف وتحديد طرق استخدام المعرفة في المؤسسات التعليمية في ظل نظام اجتماعي وسياسي لا يمكن أن نتجاهل تأثيره ودوره الخفي أو الظاهر في التأثير على الأمر والتدخل المباشر وغير المباشر َ من طرفه في التأثير على معايير ومناهج الوصول إلى المعرفة و شرعنتها، وإضفاء القيمة عليها، أو نفي تلك القيمة عنها.

ج/ النظرية التنظيمية:

وهي الرؤية التي تهتم بالمؤسسات التعليمية باعتبارها كيانات اجتماعية، تحدث فيها عمليات التنظيم والضبط والتحكم، وتقوم بأداء دورها ضمن نظام من القواعد واللوائح، والإجراءات الرسمية، ويتم تقسيم أهدافها ووظائفها وفقا لمبادئ الإدارة البيروقراطية بمعناها العام. سواء كانت الوظيفة التعليمية مباشرة أو الوظائف الأخرى المرتبطة بتلك الوظيفة أو تلك المرتبطة بالتنظيم الإدارة في عمومها، كمشكلات التنسيق والتخطيط، ومشكلات تنفيذ البرامج وتطبيق المناهج، وتقييم النتائج، ومشكلات القيادة الإدارية في المجال التربوي، وظواهر الثقافة التنظيمية المدرسية والعلاقة بين التنظيم الاجتماعي للمؤسسة التعليمية والتنظيم الاجتماعي المعتمد في المحيط الاجتماعي الخارجي لتلك المؤسسات، والى جانب ذلك كله هي بيئة إنسانية تتحكم فيها الحاجات ودوافع الأفراد العاملين فيها، وخصوصية الهدف(تعليمي تربوي- معرفي – ثقافي)، وخصوصية المتفاعلين داخلها(معلمين –متعلمين..)

ثالثا: المؤسسة الاقتصادية

تعتبر المؤسسة الاقتصادية مؤسسة اجتماعية يتضمن نشاطها الاستثمار في مجموعة من الموارد المتنوعة لأجل تحقيق فائض قيمة اقتصادي، وقد تم تعريفها بأنها: "مجموعة أشخاص مهيكلين على شكل هرمي، بهدف إنتاج السلع والخدمات القابلة للمتاجرة، بهدف تحقيق أقصى ربح. " كما تعرف أيضا بأنها : "كل تنظيم اقتصادي مستقل ماليا في إطار قانوني واجتماعي معين، هدفه دمج عوامل الانتاج من أجل الانتاج أو/ وتبادل سلع أو/وخدمات مع أعوان اقتصاديين آخرين، بغرض تحقيق نتيجة ملائمة، وهذا ضمن شروط اقتصادية تختلف باختلاف الحيز المكاني لحجم ونوع نشاطه.

1/ خصائص المؤسسة الاقتصادية:

أ ـ المؤسسة مركز للتحويل.

ب ـ مركز التوزيع: تعتبر المؤسسة الاقتصادية مركزا لتوزيع الأموال المتأتية من بيع السلع والخدمات ليستفيد منها مختلف الأعوان الاقتصاديون الذين ساهموا في العملية.

ج- مركز للحياة الاجتماعية: فهي مكان يتم فيه العمل جماعيا من أجل الوصول إلى أهداف المؤسسة وذلك بالتعاون والتنسيق. هي كيان اجتماعي تطرح فيه القضايا ذات الصلة بالأهداف والدوافع والحاجات الاجتماعية الإنسانية والسياسية، مما يجعل منها بيئة لظهور سلوكات اجتماعية متنوعة الأبعاد.

د مركز القرارات الاقتصادية: ففي هذا المجال تعتبر المؤسسة مجالا للبت وتحديد موقف يتطلب القيام بفعل تجاه قضايا كثيرة روتينية وطارئة، تتعلق بنشاطها ونشاط مستخدميها وعلاقاتها، بمختلف من لهم صلة بنشاطها سواء كانوا موظفين أو مدراء أو مساهمين أو زبائن، أو موردين أو منافسين أو حكومات ...وفي خلال عمليات التعامل مع مختلف القضايا ذات الصلة بتحقيق الأهداف المختلفة تقوم المؤسسة بشكل مستمر باللجوء إلى اتخاذ قرارات متعددة ومتنوعة، بعضها له طابع روتيني ،وبعضها له طابع استراتيجي يتعلق بقضايا استراتيجية ، وبعضها له صلة بأهداف عملية إجرائية لتنفيذ السياسات والخطط والبرامج.

ه ـ المؤسسة شبكة المعلومات: إن اتخاذ القرارات الرشيدة يتطلب معلومات من مصادر مختلفة (داخلية- خارجية) فيتحتم على المؤسسة إنتاج أنظمة للمعلومات والاتصالات وتحويلها في الوقت المناسب لمتخذي القرارات لإنجاز المهام الموكلة، إليهم على أكمل وجه وتعتبر المعلومات والاتصالات بمثابة العنصر الحيوي للمؤسسة.

و ـ المؤسسة مركز للمخاطرة: نجد أغلب المؤسسات الاقتصادية عبارة عن شركات يشارك فيها عدة أشخاص ومؤسسات من أجل جمع مبالغ مالية معتبرة وتقليل المخاطر والخسائر في حالة الفشل.

ي- بيئة للمعرفة والإبداع: إن عصر المعلومات والمعرفة الحالي، جعل من المؤسسات الاقتصادية بيئات خاصة لإنتاج وإدارة المعرفة، والاستثمار فيها كرأسمال اقتصادي تفوق أهميته رأس المال المادي، لأن النجاح المؤسسي بمختلف المعايير أصبح يستند إلى كثافة الاستثمار في رأس المال المعرفي، ولذلك برزت قضايا إدارة المعرفة بدل إدارة الأفراد وإدارة الإبداع، بدل إدارة السيطرة والتحكم، وقامت الكثير من المؤسسات الرائدة عالميا بالاستثمار في التدريب والتكوين والبحوث والتطوير، من خلال انشاء أقسام خاصة بالبحث والتطوير.